

وهناك أسباباً عديدة لهذا التطور المؤلم، من أهمها الوضع الاجتماعي المعقد لأكثر المهاجرين. ويعتبر هذا ليس قدر فردي لأن العدد الأكبر من سكان الأحياء المليئة بالمهاجرين متأثرة بالفقر والبطالة الدائمة والإمكانيات المتدنية لاي رقي اجتماعي . وعندها يتم البحث وإيجاد الأسباب والحلول المشتركة والتي كلما تتباعد عما هو معترف عليه اجتماعياً. فاتجاه الغيتو قد تطور بسرعة عالية جداً من خلال الأحداث السياسية ما بعد 11 سبتمبر (الحرب العراقية، الإرهاب الدولي) والنقاشات العامة المتعلقة بها (التيارات الإسلامية، سياسة تبعية الثقافة الأوروبية) مما أدى في النهاية إلى زيادة تخوف وتحفظ مجتمع الأكثرية أمام المهاجرين المسلمين. وأدى ذلك إلى الشعور بالرفض وحتى الاتهام الجماعي كمهددين لدى المهاجرين العرب والأتراك إلى ردتهم ولجوتهم إلى الدين والتراث.

فمن أجل تجاوز الحدود العرقية والدينية والاجتماعية يجب على الطرفين أن يتفقا على أساليب واضحة للمعاملة على أرضية مبادئ حقوق الإنسان والحقوق الأساسية. ولكن لا يمكن أن يحصل ذلك باختصار الأمر على طلبات من جهة واحدة فقط أي جهة الأكثرية في سبيل نشاط متزايد ومتواصل إلى انصهار المهاجرين والمهاجرات. بل من المفروض خلق حواراً يساعد على التعرف وقبول أوجه الحياة والمعيشة المختلفة والتفهم المتبادل في الحياة اليومية وإيجاد أشياء جديدة مشتركة.

ويود مشروع " الشرق السريع " (Orientexpress) أن يشارك في هذه الجهود. وتحت الشعار " التكلم مع بعضنا وليس عن بعضنا " سيقوم المشروع بتشكيل العروض الملائمة لمتطلبات الأجواء الاجتماعية المختلفة. وأساس معرفة هذه المتطلبات هي خبرة سنوات طويلة في أحياء المدينة المكتظة بالمهاجرين والمهاجرات.

العروض

1 - أيام المشاريع والحوار في المدارس

إلى جانب الحلقات التأهيلية للمعلمين والمعلمات حول مواضيع مثل الدين الإسلامي واختلافه عن الأسلمة السياسية ، ونظم القيم الحضارية والدينية، وغيرها، ستقدم من خلال الوحدات التعليمية أو أسابيع المشاريع مواضيع مثل الاختلافات والتشابهات العرقية والدينية، أو الأحكام المسبقة الصنع لدى كلا الطرفين، الخ.

2 - المعلومات والاستشارة الجواله

رغم أن المهاجرين والمهاجرات في ألمانيا يستقبلون عرضاً واسعاً من المعلومات في لغاتهم الأصلية عن طريق الأقمار الصناعية والانترنت والصحف المستوردة لا تعرض هذه الوسائل الإعلامية التي لم تحضر

الحوار بين الحضارات

هل فشلت نهائياً المحاولات السابقة للتأقلم في ألمانيا وانتهى بذلك حلم المجتمع المتعدد الثقافات؟ أم أن أكثرية المهاجرين إلى ألمانيا ومنهم المسلمين منهم قد انصهر حقاً في المجتمع الألماني؟

هذه بضع أسئلة فقط من النقاش الدائر حول العلاقات وأوجه تصرفنا جميعاً تجاه المسلمين من المواطنين والمواطنات.

والأمر صحيح بأن هناك تطورات نمت خلال السنوات الماضية في الأحياء ذو النسبة العالية من المهاجرين، ولكنها لم تحصل على الاهتمام العام إلا بعد الحوادث الأخيرة وتناقضها إعلامياً. ورغم أن النقاش لا يتسم دوماً بالدقة المطلوبة فقد تم صياغة بعض المشاكل الحاصلة والتي لا يمكن تجاهلها في هذه الأحياء بشكل واضح:

- هناك إشارات واضحة تماماً لمنع الانصهار من طرف الجالية العربية والتركية وخاصة بين الشباب. والظاهرة المكشوفة لهذا التطور المعاكس والتي يمكن حتى عدّها رقمياً هي النسب المتدنية لخارجي المدارس أو علاماتهم السيئة واضمحلال الفرص المهنية أمامهم. كما أننا نلاحظ تباعد متزايد في المدارس وفي الشارع بين الفئات العرقية المختلفة.
- تلازم اتجاه التفرد هذا وعملية المغالاة في رفع شأن العرق الشخصي (تقديس القيم والمعايير وتصرفات الذات الحضارية والدينية واللجوء إليها) مما يزيد نسبة التحفظ المتبادل.
- تتشكل في الأحياء ذو النسبة العالية من المهاجرين مجتمعات جانبية تقدم للشباب بجانب البنية التحتية الموجودة أمثلة ونظم للتصرف مماثل لما هو عليه في بلاد المنشأ مما يخفف عنهم ظاهراً ضغط المجتمع المحلي لتلبية متطلباته.
- يكتسب الشباب في أجوائهم هذه التجربة بأن الحصول على التقدير والنجاح ممكن أيضاً بعيداً عما هو مسموح به اجتماعياً.
- عدد كبير من الشباب ذو خلفية مهاجرة يشعرون بعدم تقبلهم من طرف المجتمع هنا.
- يتوجه اهتمام الشباب جزئياً بإدراك أهاليهم إلى التصرف المغالط، بينما لا يتم توجيه هذا الاهتمام إلى الإمكانيات الكامنة لهؤلاء الشباب.

خصيصاً للمستمعين والمستمعات في ألمانيا المعلومات الخاصة عن حياة المهاجرين في ألمانيا إلا قليلاً. ولهذا السبب يجب أن يعمل على خلق وسيلة جوالّة لعرض المعلومات والاستشارة حول مواضيع معينة كالسؤال عما يجب على المرء أن يعلمه لتدبير أموره في ألمانيا، ومن أين يمكنه الحصول على معلومات عن دورات تعليم اللغة الألمانية، أو عن قانون حق الإقامة وغيره .

3 - حلقات حول حوار الحضارات

يتم الحوار والنقاش والجدال حول أشكال الاختلاف وأيضاً التشابه للديانات أو العروق في حلقات النقاش وجلسات الحوار أو اللقاءات المفتوحة (يستطيع الجميع أن يشاركوا في النقاش). ويضاف إلى ذلك عدداً من الحفلات الثقافية والاحتفالات المشتركة بهدف تنمية الاحترام المتبادل للثقافات المختلفة.

4 - التعرف على ثقافة الحياة اليومية للفئات المختلفة

تنظم للمدارس ونوادي الشباب والمهتمين عامة جولات ثقافية (Kietz-Kulturen) إلى الأحياء المختلفة لزيارة المساجد والكنائس والجمعيات والشركات العربية والتركية مثلاً، وذلك من أجل تنمية التفهم والمعرفة عن الأجواء الدينية والحضارية المختلفة.

5 - الوساطة في الخلافات بين الحضارات

يمكن للعاملين والعاملات في المشروع أن يقوموا بدور الوسيط العادل لتسوية الخلافات بين الشباب، والجيران، وسكان الحي، وأصحاب المحلات ذو الأصول المختلفة. ويستطيعون أيضاً تغيير البعض من الأحكام وطرق الإدراك والتصرف المتحجر من خلال تنظيم لقاءات التسوية، إلى جانب تهدئة النزاعات في الجو المعيشي الاجتماعي.